Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحمله من نظرة ازدراء وجفاء تجاه فترة من فترات أدبنا العربي التي وسمها بعضهم خطأ « بعصر الإنحطاط » .

فلا يجوز لنا مقابل هذا التعصب ، ضد ذلك العصر ، أن نقبل حُكماً من أحد ، أو رأيا من إنسان ، ما لم يكن متحللاً من هذا التعصب ، متمسكاً برياط العلم والموضوعية ، معتمداً على ما خلّفه لنا ذلك العصر من آثار للوصول إلى نتائج صالحة ومقبولة .

ومن هنا فإن الباحث عندما يقف أمام هذا الفن الشعري الذي أقل ما يقال فيه : إنه عاش ما يزيد على سبعة قرون من عمر التراث العربي الإسلامي الذي لا نتخلى عنه ولا نتنصّل منه .

عندما يقف أمام هذا الفن جامعاً له ، باحثاً في الحركة الأدبية التي قامت حوله بأيدي علماء يشهد لهم أولو العلم والمعرفة بمقدرتهم وفنهم وبراعتهم في مجالات متنوعة ، كما يشهد لهم ما خلّفوه لنا من آثار تنطق بفضلهم وخبرتهم في غير ما فن من فنون الأدب ، والبلاغة ، والذوق الشعري ، عند تأمّل هذا كله لا شك أن الباحث سيلمح غير ما سبب مما حملني على إفراد فصلٍ لأثر (البديعيات) في الأدب ، فضلاً عمّا سأقدمه من إشارات وومضات مضيئة ، تنبه ولا تكفي ، وسيجد المتعصب نفسه متراجعاً أمام التصور المتعجل الذي فَرَطَ منه .

وقد سبق القول : إن ناظمي (البديعيات) لم يكونوا شعراء فحسب ، إنما كانوا شعراء أدباء ، قد امتلكوا زمام الأدب من شقّيه : الموهبة الشعرية والمقدرة على التأليف ، فهذّبت الشاعرية أقلامهم ، وقَعَّد القلم أشعارهم .

وهؤلاء النفر من الناس ما كانوا ليكتفوا بنظم البديعية ـ في الغالب ـ بل كانوا يجعلون همهم في شروحها والتنبيه على مستغلقاتها ، والإشارة إلى مواطن الإستشهاد فيها ، بشرح يطول ويتسع تارة ، أو يُختصر ويضيق تارة أخرى . فإن